

آثار العولمة في اللغة العربية

ولغات الشعوب الإسلامية

د. عيسى عودة برهومة

أستاذ اللسانيات المساعد

قسم اللغة العربية-الجامعة الهاشمية

الزرقاء - الأردن

بحث مقدم لندوة

"العولمة وانعكاساتها على الدول الإسلامية في المجالات الاقتصادية والثقافية"

التي ينظمها المعهد العالمي للفكر الإسلامي والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) في

الفترة 2006/5/4-2006/4/3

الملخص

العولمة هي إحدى التيارات الجديدة التي نادى بها النظام العالمي الجديد، وانطلقت من الولايات المتحدة، وقد تعددت مفاهيمها حتى لانكاد نجد لها مفهوماً جامعاً مانعاً، فهي ما زالت ملتبسة المعالم وإن كانت انعكاساتها واضحة جلية في معالم حضارتنا ولغتنا. فثمة نسق جديد من العلاقات المتبادلة بين الاقتصاد والسياسة والثقافة تساعد على تكريسه كل يوم تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات المتقدمة التي هي جزء لا يتجزأ من البناء الأيديولوجي الكلي الذي يحكم المرحلة، فتفرض العولمة على المجتمعات تحديات ثقافية في ظل تزايد بعض المؤسسات والمنظمات الدولية مثل البنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية ومنتدى ديفوس وغيرها. إن العلاقة بين الاقتصادي والثقافي متحققة في تشكيلات المشهد الكوني، وإن النظرة التي تعزل الثقافة عن سياقها العضوي نظرة عاجزة عن أن تدرك الترابط بين جوانب الحضور الإنساني وأنشطته المتباينة.

ولعل مهمة الدفاع عن التنوع الثقافي أصعب من مهمة الدفاع عن التنوع البيولوجي، فمن السهل أن يكتشف الناس تلوث الهواء وفساد الغذاء وتغير المناخ، ولكن كيف يمكن إقناعهم بأن التنوع الثقافي حاجة تحفظ للإنسان لونه وخصوصيته؛ لأن الثقافة -واللغة أبرز مقوماتها- الذات المعبرة عن الشعور بالانتماء لدى أفراد الجماعة الواحدة. من هنا تكمن خطورة التحديات التي تحيق بالثقافة واللغة العربية في ظل نظام عالمي لا يقيم للخصوصيات الثقافية وزناً، بل يمضي لتتميط السلوك الفردي والجمعي بما يتسق والنموذج المنقرد (الأمريكي)، إذ تعتمد الولايات المتحدة الأمريكية في نشر ثقافتها على تفوقها وهيمنتها السياسية والاقتصادية، معرضة مقومات الهوية الثقافية للمجتمعات الأخرى إلى الذوبان، وهو ما يدعوننا إلى الاعتقاد أن الثقافة الكونية المعولمة ليست إلا نتاجاً لثقافة مهيمنة هي ثقافة الغرب وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية، وليست نتاجاً لتفاعل الثقافات الأخرى وتضافرها وتناظرها.

وتتبدى مخاطر العولمة في اللغة العربية في التهميش الممارس عليها في المحافل الدولية والإعلام والتعليم وفي شتى مناحي الحياة، فما عادت لغة التدريس والبحث في أغلب جامعاتنا العربية، وزاحمتها الإنجليزية في عقر دارها في الإعلانات واللافتات التي تنتشر في فضاءنا العربي، وأمسّت الإنجليزية متطلباً أساسياً لنيل الخطوة الاعتبارية والوظيفية، وتسالت إلى أسننتنا مخلّفة رطانة وضعفاً في اللغة الأم (العربية)، علاوة على الاستلاب النفسي لدى الأفراد.